الفصل الثاني عشر

الثالوثية: تقييم

في الفصل السابق حاولنا أن نأتي بتقديم أمين لعقيدة الثالوث وأن نقدم حساباً واقعياً لتطورها التاريخي. كما ناقشنا بعض المشكلات المتأصلة في هذه العقيدة. وقد توصلنا إلى أن عقيدة الثالوث تستخدم مصطلحات غير كتابية وأنها لم تصل إلى صيغتها الحالية وسطوتها الحاضرة إلا منذ القرن الرابع الميلادي فقط. وبالرغم من ذلك، لعل من يسأل حول إذا ما كانت عقيدة الثالوث على الأقل متسقة مع الكتاب المقدس. وفي هذا الفصل سوف نبين كيف أن عقيدة الثالوث تصطدم مع العقيدة الكتابية عن الله.

مصطلحات غير كتابية

كما أوضحنا في مناقشتنا للفصل الحادي عشر، فإن مصطلحات الثالوثية هي مصطلحات غير كتابية. حيث أن الكتاب المقدس لا يذكر كلمة ثالوث ولا يذكر كلمة شخص أو أقنوم في الإشارة إلى الله. ولا يربط الكتاب بين كلمتي شخص وثلاثة مع الله بأي كيفية ذات مغزى حقيقي.

غير أن المصطلحات الكتابية في ذات نفسها ومن نفسها لا تعني أن أي معتقد مرتبط بهذه المصطلحات هو بالضرورة معتقد خاطئ، ولكنها تثير شكوكاً كبيرة بهذا الشأن. وهذا حقيقي تحديداً إن كانت هذه المصطلحات غير الكتابية ليست فقط تحل محل المصطلحات الكتابية، ولكنها أيضاً تعلم مفاهيم جديدة ومغايرة. بإيجاز، فإن مكمن خطورة المصطلحات غير الكتابية في أنه قد تقود نحو طرق غير كتابية للتفكير وفي النهاية نحو عقائد غير كتابية. وبالتأكيد فإن الثالوثية وقعت في هذه المشكلة الخطيرة.

شخص وأشخاص

إن الحديث عن الله كشخص ليس أمراً منصفاً بالنسبة له. فإن كلمة شخص Person تفيد ضمناً أنه كائن بشري لديه شخصية بشرية – أو فرد لديه جسد ونفس وروح. وبالتالي، فإننا بهذا نحد تصورنا عن الله لو قمنا بوصفه باعتباره شخصاً. و لأجل هذا، فإن هذا الكتاب لم يقل أبداً إنه يوجد شخص واحد في الله أو أن الله هو شخص واحد. أقصى ما قلناه هو أن يسوع المسيح هو شخص واحد، لأن يسوع هو الله الظاهر في الجسد باعتباره شخصاً إنسانياً.

إن الحديث عن الله باعتباره جمعاً من الأشخاص يعارض المفاهيم الكتابية عن الله. بغض النظر عما تعنيه كلمة أشخاص في التاريخ القديم للكنيسة، فاليوم هذه الكلمة تفيد ضمناً بالتأكيد جمعاً من الأفراد، والأشخاص والعقول و الإرادات والأجساد. و حتى في التاريخ القديم للكنيسة، رأينا أن الغالبية العظمى من المؤمنين نظروا إلى هذه الكلمة على أنها تراجع عن الوحدانية الكتابية.

ثلاثة

إن استخدام العدد ثلاثة فيما يتعلق بالله هو أيضاً أمر خطير. فإذا تم الاستعانة به ليشير إلى التمايز الأبدي في الله، فإنه يقودنا إلى الثلاثية (الإيمان بوجود ثلاثة آلهة)، والتي هي نوع من الاعتقاد بتعدد الآلهة. أما إذا استخدمت لتشير إلى إظهارات الله أو أدواره فقط، فإنها بذلك تحصر أنشطة الله بطريقة لا تتوافق مع ما جاء في الكتاب المقدس. لقد أظهر الله نفسه بطرق عديدة، ولا يمكننا حتى أن نحد هذه الإظهارات في ثلاثة. (انظر الفصل السادس). إن استخدام كلمة ثلاثة يعارض التأكيد الواضح في العهد القديم والعهد الجديد على الربط بين الرقم "واحد" وبين الله.

الثلاثية

على الرغم من اعتراض الثالوثيين، فإن عقيدتهم تقود حتماً نحو شكل عملي من الاعتقاد بوجود ثلاثة آلهة (الثلاثية). (انظر الفصل الحادي عشر). ويدرك الموحدون من اليهود وغيرهم ذلك، وهذا السبب يجعلهم يرفضون بشدة التقليد الخاص بالعالم المسيحي. وعبر التاريخ، هناك الكثير من المسيحيين أيضاً ممن أدركوا هذه المشكلة. و نتيجة لذلك، رفض البعض عقيدة الثالوث واعتنقوا الإيمان الوحداني. (انظر الفصل العاشر). والبعض الآخر رأوا الأخطاء في الثالوثية، ولكنهم، في محاولة للحفاظ على وحدانية الله، سقطوا في خطأ أكبر بإنكارهم ألوهية يسوع المسيح (على سبيل المثال: الموحدون Unitarians وشهود يهوه). وإيجازاً، فإن الثالوثية تركز على الثلاثية في الله بينما الكتاب المقدس يركز على وحدانية الله. (انظر الفصل الأول).

سر

بوجه عام يصف الثالوثيون عقيدتهم بأنها سر. غير أنه، كما ناقشنا في الفصل الرابع، فإن السر الوحيد المرتبط بالله هو ظهور الله في الجسد، وحتى هذا السر قد أُعلن لمن يؤمنون. السر في الكتاب المقدس هو حق إلهي كان غير معروف من قبل ولكنه الآن صار معلوماً للإنسان.

بالتأكيد فإن عقولنا المحدودة لا تستطيع أن تفهم كل شيء عن الله ولكن يمكننا أن نفهم الحق البسيط أنه يوجد إله واحد. قد يتسامى الله عن فكرنا البشري، لكنه لا يمكن أبداً أن يتعارض مع الحقائق المنطقية، كما أنه ليس مجافياً للمنطق. إن الله يركز على وحدانيته بشدة في الكتاب المقدس حتى أنه بدد أي التباس أو سر محتمل بشأن هذا الموضوع.

لا يقول الكتاب المقدس أبداً أن الله سر غير معلن أو أن مسألة الجمع أو التعددية في الله هي سر. بل في المقابل، فإنه يؤكد بأقوى المصطلحات على أن الله واحد. فلماذا نلجأ إلى تفسير يقول بأن الله سر مبهم من أجل أن نحمي معتقداً من صنع البشر يتخذ لنفسه مصطلحات غير كتابية بينما الكتاب المقدس يمنحنا بكل وضوح

رسالة بسيطة وغير مبهمة أن الله واحد من غير ريب؟ من الخطأ القول بأن الله سر بينما يذكر الكتاب بكل وضوح أن الله أعلن السر لنا. (انظر الفصل الرابع).

ألوهية يسوع المسيح

يؤكد المعتقد الثالوثي على ألوهية المسيح. غير أنه يحط من قدر ألوهية المسيح الكاملة كما هي مستعلنة في الكتاب المقدس. وتحديداً، تنكر الثالوثية أن كمال ألوهية (لاهوت) الله في يسوع لأنها تنكر أن أسم يسوع هو الاسم للآب والابن والروح القدس. (انظر الفصل الحادي عشر). فهي لذلك لا تمجد اسم وشخص يسوع على نحو كافٍ ولا تعطيه الاعتراف الكامل الذي يقدمه له الكتاب المقدس.

تعارضات

المشكلة الأساسية هي أن الثالوثية عقيدة غير كتابية تتعارض مع عدد من التعاليم الكتابية والعديد من الآيات المحددة في الكتاب المقدس. علاوة على ذلك، فإن هذه العقيدة تتضمن عدداً من المتناقضات الداخلية. وبالطبع، أكثر التناقضات الداخلية وضوحاً هو كيف يمكن أن يوجد ثلاثة أشخاص في الله بأي معنى مفهوم وفي نفس الوقت لا يكون سوى إله واحد.

فيما يلي قمنا بتجميع عدد من التناقضات والمشكلات الأخرى المرتبطة بمعتقد الثالوثية. وبالطبع هذه القائمة ليست شاملة لكل المشكلات و التناقضات لكنها تمنحنا فكرة عن كيف أن هذا المعتقد منحرف بعيداً عن الكتاب المقدس.

١– هل كان ليسوع المسيح أبوان؟ الآب هو أبو الابن (١يو١:٣)، إلا أن الطفل المولود من مريم كان قد حُبِلَ به بواسطة الروح القدس (متى١:١٨، لو١:٣٥). فمن منهما هو الأب الحقيقي؟ يقول بعض الثالوثيين إن الروح القدس كان مجرد أداة للأب في الحمل – وهي عملية يقارنونها بعملية التخصيب الصناعي.(١)

٢– كم عدد الأرواح؟ فالله الآب هو

روح (يوحنا٤:٢٤)، والرب يسوع هو روح (٢كو٣:١٧)، والروح القدس هو أيضاً روح بحسب تعريفه. ومع ذلك فإنه لا يوجد سوى روح واحد (١كو١٢:١٣، أفسس٤:٤).

٣– لو أن الآب والابن هم شخصيتان متساويتان، فلماذا صلى يسوع إلى الآب؟ (متى١١:٢٥). هل يمكن أن يصلي الله إلى الله؟

٤– وبالمثل، كيف يمكن أن لا يعرف الابن مقدار ما يعرفه الآب؟ (متى٢٤:٣٦، مرقس١٣:٣٢).

٥– وبالمثل، كيف يمكن أن لا يكون لدى الابن أي سلطان إلا ما يمنحه إياه الآب؟ (يوحنا٥:١٩، ٣٠، ٦:٣٨).

٦– وبالمثل، ماذا عن الآيات الأخرى في الكتاب المقدس التي تشير إلى عدم مساواة الابن مع الآب؟ (يوحنا٨:٤٢، ١٤:٢٨، ١كو١١:٣).

٧– هل "الله الابن" مات؟ يقول الكتاب المقدس إن الابن مات (رومية٥:١٠). فلو حدث ذلك، هل يمكن أن يموت الله؟ وهل يمكن أن يموت جزء من الله؟

٨– كيف يمكن أن يكون هناك ابن أزلي بينما يتحدث الكتاب المقدس عن الابن المولود، في إشارة واضحة إلى أن الابن له بداية؟ (يوحنا٣:١٦، عبرانيين١:٥-٦).

٩– لو أن الابن أزلي وهو موجود وقت الخليقة، من كانت أمه في تلك الفترة؟ نحن نعرف أن الابن مولود من امرأة (غلاطية٤:٤).

١٠– هل تخلى "الله الابن" عن حضوره في كل مكان "omnipresence" بينما كان على الأرض؟ ولو حدث ذلك، فكيف يمكن أن يظل إلهاً؟

١١– لو أن الابن أزلي وغير متغير، فكيف يمكن أن يكون هناك نهاية لحكم الابن؟ (١كو١٥:٢٤-٢٨).

١٢– لو أننا أجبنا على الأسئلة من السؤال الثالث وحتى الحادي عشر بأن قلنا إن الابن البشري لله وحده هو الذي كان محدوداً في المعرفة، ومحدوداً في السلطان، وهو الذي مات، عندها كيف يمكننا أن نتكلم عن "الله الابن"؟ فهل هناك ابنان؟

١٣– من الذي نعبده ومن الذي نوجه

له صلواتنا؟ لقد قال يسوع إن علينا أن نعبد الآب (يوحنا٤:٢١-٢٤)، ومع ذلك فإن أستفانوس صلى إلى يسوع (أعمال٧:٥٩-٦٠).

١٤– هل يمكن أن يكون هناك أكثر من ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله؟ فبالتأكيد لا يُعَلّم العهد القديم بوجود ثلاثة أشخاص لكنه يركز على الوحدانية. لو أن العهد الجديد يضيف إلى رسالة العهد القديم ويُعلّم بوجود ثلاثة أشخاص، إذاً ما الذي يمنع وجود إعلانات تالية تكشف عن وجود أشخاص (أقانيم) إضافية؟ ولو أننا طبقنا المنطق الثالوثي لتفسير بعض الآيات الكتابية، فيمكننا عندها أن نُعلِّم بوجود أربعة أشخاص إلهية (أقانيم) (إشعياء٤٨:١٦، كولوسي١:٣، ٢:٢، ١تسالونيكي٣:١١، يعقوب١:٢٧). وبالمثل، يمكننا أن نفسر بعض الآيات الكتابية بحيث تعني أن هناك ستة أشخاص إضافيين في الله (رؤيا٣:١، ٥: ٦).

١٥– هل يوجد ثلاثة أرواح في قلب المؤمن؟ الآب والابن والروح جميعهم يسكنون في المؤمن (يوحنا١٤:١٧، ٢٣، رومية ٨:٩، أفسس٣:١٤-١٧). ومع ذلك لا يوجد سوى روح واحد (١كو١٢:١٣، أفسس٤:٤).

١٦– لا يوجد سوى عرش واحد في السماء (رؤيا٤:٢). فمن يجلس عليه؟ نحن نعلم أن يسوع هو من يجلس عليه (رؤيا١:٨، ١٨، ٤:٨). فأين يجلس الآب والروح القدس؟

١٧– لو أن يسوع يجلس على العرش الوحيد، فكيف يكون جالساً على يمين الله؟ (مرقس١٦:١٩). هل هو يجلس أو يقف عن يمين الله؟ (أعمال١٧:٥٥). أم أنه في حضن الآب؟ (يوحنا١:١٨).

١٨– هل يسوع في داخل الله أم أن اللاهوت هو الذي في يسوع؟ (كولوسي٢:٩) تقول الأمر الثاني.

١٩– على اعتبار (متى٢٨:١٩)، لماذا استمر الرسل يعمدون اليهود والأمم باستخدام اسم يسوع؟ (أعمال٢:٣٨، ٨:١٦، ١٠:٤٨، ١٩:٥، ٢٢:١٦، ١كو١:١٣).

٢٠– من الذي أقام يسوع من الأموات؟ هل كان الآب (أفسس١:٢٠)،

أم يسوع (يوحنا٢:١٩-٢١)، أم الروح؟ (رومية٨:١١).

٢١– إذا كان الابن والروح القدس شخصين (أقنومين) متساويين في اللاهوت، فلماذا التجديف على الروح القدس لا يمكن غفرانه بينما التجديف على الابن يمكن غفرانه؟ (لوقا١٢:١٠).

٢٢– لو أن الروح القدس عضو مساو في الثالوث، فلماذا يتحدث الكتاب المقدس دائماً عنه باعتبار أنه مرسل من الآب أو من يسوع؟ (يوحنا١٤:٢٦، ١٥:٢٦).

٢٣– هل يعرف الآب شيئاً لا يعرفه الروح القدس؟ لو أن ذلك صحيحاً، فكيف يكونان متساويين؟ إذ أن الآب وحده هو الذي يعلم اليوم والساعة التي يأتي فيها المسيح ثانية (مرقس١٣:٣٢).

٢٤– هل قطع الثالوث العهد القديم والعهد الجديد؟ نحن نعلم أن الرب (يهوه) هو الذي فعل ذلك (أرميا٣١:٣١-٣٤، عبرانيين٨:٧-١٣). لو أن يهوه هو ثالوث، إذاً الآب والابن والروح كلهم ماتوا لكي يجعلوا العهد الجديد سارياً (عبرانيين٩:١٦-١٨).

٢٥– لو أن الروح ينبثق من الآب، فهل يكون الروح بذلك هو أيضاً ابناً من الآب؟ ولو أنه ليس كذلك، فلماذا هو ليس كذلك؟

٢٦– لو أن الروح ينبثق من الابن، فهل يكون الروح بذلك حفيداً للأب؟ ولو أنه ليس كذلك، فلماذا هو ليس كذلك؟

تقييم لعقيدة التثليث

إننا نؤمن أن عقيدة التثليث ليست عقيدة كتابية وأنها تتعارض مع الكتاب المقدس في أمور عديدة. حيث أن الكتاب المقدس لا يُعلِّم بوجود ثالوث للأشخاص الإلهية (الأقانيم). كما أن عقيدة الثالوث تستخدم مصطلحات غير مستخدمة في الكتاب المقدس. وهي تُعَلِّم وتركز على التعددية في لاهوت الله بينما يركز الكتاب المقدس على وحدانية الله. كذا فهي تحط من شأن ملء ألوهية يسوع. وهي تتناقض مع العديد من الآيات الكتابية. وهي كذلك ليست منطقية. ولا يمكن لأحد أن يفهمها أو يشرحها بصورة عقلانية، ولا حتى هؤلاء الذين يدافعون عنها. إيجازاً نقول إن

التثليث عقيدة لا تنتمي إلى المسيحية.

عقيدة الثالوث تتناقض مع الوحدانية

لكي ما نستوعب بوضوح كيف أن عقيدة الثالوث تختلف عن التعاليم الكتابية بشأن الله، قمنا بإعداد جدول يبرز التناقض. الجانب الأيمن يعدد التعاليم الأساسية لعقيدة التثليث. أما الجانب الأيسر فيعدد تعاليم الوحدانية أو المسيحية الموحدة. إننا نؤمن أن الجانب الأيسر يمثل التعاليم الكتابية، وهذه هي منظومة إيماننا التي حاولنا أن نعرضها عبر هذا الكتاب.

جدول ١١: مقارنة بين التثليث والوحدانية

م	عقيدة التثليث	عقيدة الوحدانية
١	هناك ثلاثة أشخاص (أقانيم) في الله. وهذا يعني أن هناك ثلاثة تمايزات جوهرية في طبيعة الله. الله هو الثالوث الأقدس.	يوجد إله واحد ليس في طبيعته أي انقسامات جوهرية. وهو ليس متعدد الأشخاص (الأقانيم)، لكنه متعدد في تجلياته، وأدواره وألقابه وصفاته وعلاقاته بالإنسان. علاوة على ذلك، فإن هذه التعددية ليست محدودة في العدد ثلاثة.
٢	الآب والابن والروح القدس هم الأشخاص (الأقانيم) الثلاثة في لاهوت الله. وهم أشخاص متمايزون، ومتساوون و أبديون ولهم جوهر واحد. غير أن الله الآب هو رأس الثالوث بمعنى ما، والابن والروح القدس ينبثقان منه بمعنى ما أيضا.	الآب والابن الروح القدس هم دلالات مختلفة لوصف الإله الواحد. الله هو الآب. الله هو الروح القدس. الابن هو الله الظاهر في الجسد. إن مصطلح الابن دائماً ما يشير إلى التجسد، لكنه لا يشير مطلقاً إلى إله بمعزل عن البشرية.

م	عقيدة التثليث	عقيدة الوحدانية
٣	يسوع المسيح هو تجسد الله الابن. يسوع ليس هو الآب أو الروح القدس.	يسوع المسيح هو ابن الله. إنه تجسد ملء اللاهوت. وفي ألوهيته، يكون يسوع هو الآب والروح القدس.
٤	الابن أزلي أبدي. الله الابن كان موجوداً منذ الأزل. فالابن مولود من الآب منذ الأزل.	الابن مولود، وليس أزلياً. لقد تواجد ابن الله منذ الأزل فقط كخطة في عقل الله. لكن ابن الله جاء إلى الوجود الفعلي (الواقعي) في التجسد، وفي ذلك الوقت روح الله ولد الابن.
٥	الكلمة الموجود في يوحنا١ (اللوجوس) هو الشخص (الأقنوم) الثاني في الله، واسمه الله الابن.	الكلمة الموجود في يوحنا١ (اللوجوس) ليس شخصاً منفصلاً، لكنه فكر أو خطة أو عمل أو تعبير الله. والكلمة ظهر في الجسد باعتباره ابن الله.
٦	يسوع هو الاسم البشري المعطى لله الابن الذي ظهر في الجسد.	يسوع (يعني يهوه يخلص) هو الاسم المعلن لله في العهد الجديد. يسوع هو اسم الآب والروح القدس.
٧	معمودية الماء يتم تنفيذها بصورة صحيحة بقول: "في اسم الآب والابن والروح القدس".	معمودية الماء يتم تنفيذها بصورة صحيحة بالقول: "في اسم يسوع" وعادة ما يصاحب الاسم لقب الرب أو المسيح أو كلاهما.

م	عقيدة التثليث	عقيدة الوحدانية
٨	سنرى ثالوث الله المثلث الأقانيم في السماء. (الكثير من الثالوثيين يقولون إننا سنرى ثلاثة أجسام، وهذه ثالوثية صريحة. بينما يترك آخرون الباب مفتوحاً أمام إمكانية أننا سنرى كائناً روحياً واحداً له جسم واحد. ومعظم الثالوثيين لا يعرفون ما هي عقيدتهم بشأن هذا الأمر، والبعض يعترفون صراحة أنهم لا يعرفون. (٢)	سوف نرى يسوع المسيح في السماء. وهو الجالس على العرش وهو الإله الواحد الذي سوف نراه ولا سواه.
٩	اللاهوت الإلهي سر. وعلينا أن نقبل بالإيمان سر الثالوث على الرغم من مظهره المتناقض.	اللاهوت الإلهي ليس سراً، خاصة بالنسبة للكنيسة. لا يمكننا أن نفهم كل شيء عن الله، لكن الكتاب المقدس يعلمنا بوضوح أن الله إله واحد في العدد وأن يسوع المسيح هو الإله الواحد الظاهر في الجسد.

ما الذي يؤمن به العضو العادي في الكنيسة؟

من خلال رؤية التناقضات بين الثالوثية والوحدانية، لعلنا نتساءل ما الذي يؤمن به فعلاً الشخص العادي الذي يعتبر نفسه مسيحياً؟ بالطبع، معظم الطوائف المسيحية تقبل رسمياً عقيدة التثليث. غير أن معظم الباحثين الثالوثيين يحرصون على إبعاد أنفسهم عن الإيمان بوجود ثلاثة آلهة (الثلاثية) والكثير منهم يستخدمون مصطلحات تبدو تقريباً مثل تلك التي للوحدانية.

الكثير من أعضاء الكنيسة لا يفهمون حقاً عقيدة الثالوث وبشكل عملي فهم يكونون أقرب إلى الإيمان بالوحدانية. فهناك بعض التساؤلات التي إذا أُجِيب عليها بالإيجاب فإنها تشير إلى اتجاه نحو الوحدانية أو قبول عملي لها، وهذه التساؤلات هي:

• هل عادة تصلي إلى يسوع؟ عندما تصلي إلى الآب، هل تغير لغتك في إشارة أنك بالفعل تفكر في يسوع (مثلاً: تستخدم "يارب" أو "في اسمك" أو "يا يسوع")؟

• هل تتوقع أن ترى إلهاً واحداً فقط في السماء، وتحديداً هو يسوع المسيح؟

• هل صحيح أنك لا تصلي أبداً مباشرة أو نادراً ما تصلي مباشرة للروح القدس كشخص (أقنوم) منفصل؟

• هل تشعر أن عقيدة الثالوث مربكة أو سر غامض بالنسبة لك؟

بناءً على الإجابات لهذه الأسئلة وأسئلة أخرى مثلها، نحن نشعر أن غالبية المؤمنين بالكتاب المقدس يفكرون على نحو غريزي بمصطلحات وحدانية وليس بمصطلحات ثالوثية. علاوة على ذلك، يبدو أنه عندما يقبل شخص معمودية الروح القدس فهو على نحو غريزي يفكر بحسب الإيمان الوحداني.

معظم الكاثوليك والبروتستانت ليس لديهم مفهوم متطور بشأن الثالوث، ولا يعرفون تفصيلاً ما الذي تعلم به عقيدة الثالوث، ولا يمكنهم أن يشرحوا المقاطع الكتابية باستخدام تعبيرات ثالوثية. اليوم، نجد أن ثمة تركيزاً قوياً على التثليث كما انتشرت أشكال باتت تتخذ طابعاً ثلاثياً تماماً للعقيدة الثالوثية وتحديداً في بعض الجماعات الخمسينية الثالوثية. السبب

الظاهر لهذا يكمن في أنهم يواجهون قضية الوحدانية، ولكونهم رفضوا عن وعي عقيدة الوحدانية، وبالتالي فقد ارتموا في أحضان الثالوثية المتطرفة.

هناك سؤال بسيط سوف يساعد عضو الكنيسة الثالوثية على تحديد عقائده. السؤال هو: "عندما نرى الله في السماء، ماذا سوف نرى؟" لو أنه أجاب أننا سوف نرى ثلاثة أشخاص لهم ثلاثة أجسام، فعندها يكون ثالوثياً قوياً ومتطرفاً. حيث أن إجابته تشير إلى توجه وثني يؤمن بثلاثة آلهة، ولا يؤمن بالوحدانية التي ينادي بها الكتاب المقدس. (انظر الفصل الأول). أما لو أجاب أننا سوف نرى إلهاً واحداً له جسم واحد، عندها يكون قريباً من الوحدانية. وعلى اعتبار أنه أجاب بهذه الإجابة، فمن السهل أن نتيقن من سفر الرؤيا أن الإله الذي سوف نراه هو بالفعل يسوع المسيح، لأن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً.

الخلاصة

لا يُعَلِّم الكتاب المقدس بعقيدة الثالوث، بل أن الثالوثية بالفعل تتناقض مع الكتاب المقدس. وهي لا تضيف أي فائدة إيجابية للرسالة المسيحية. وبدون عقيدة الثالوث التي أوجدها البشر يمكننا أن نظل نؤكد على ألوهية المسيح، وإنسانيته، وميلاده العذراوي، وموته، ودفنه، وقيامته، والفداء، والتبرير بالإيمان، والسلطان الوحيد للكتاب المقدس، وأي عقيدة أخرى لها أهمية جوهرية للمسيحية الحقة. في الحقيقة، فإننا نمتلك هذه العقائد عندما نلتصق بقوة برسالة الكتاب المقدس القائلة بأن يسوع هو الله الواحد الظاهر في الجسد. إن اعتناق الوحدانية لا يعني إنكار أن الله جاء في الجسد في صورة الابن أو إنكار أن الله يتمم عمله كالآب والروح القدس. على الجانب الآخر، فإن عقيدة الثالوث تحط من أهمية القضايا الكتابية الرئيسية الخاصة بوحدانية الله وبالألوهية المطلقة ليسوع المسيح. ومن ثم، فإن على المسيحية أن تتوقف عن استخدام المصطلحات الثالوثية وعليها أن ترجع إلى التركيز على الرسالة الكتابية الأساسية. فمعظم المؤمنين بالكتاب المقدس لا يفكرون باستخدام مصطلحات

ثالوثية قوية، وبالتالي فإن التحول بعيداً عنها لن يكون شديد الصعوبة، على الأقل على المستوى الفردي.

على الجانب الآخر، فإن الاعتناق الدقيق للإيمان الوحداني يجلب الكثير من البركات. فهو يضع التركيز حيث يجب أن يكون – أي على أهمية المصطلحات والأفكار و الموضوعات الكتابية. وهو يؤسس مسيحية تكون بحق الوريث الشرعي لليهودية وتكون كذلك عقيدة وحدانية حقيقية. إنه يذكرنا أن الله هو أبونا و خالقنا و أنه أحبنا كثيراً جداً لدرجة أنه ألبس نفسه جسداً لكي يأتي ويفدينا. إنه يذكرنا أن باستطاعتنا أن نقبل نفس هذا الخالق و الفادي في قلوبنا من خلال روحه.

إن الوحدانية تعظم يسوع المسيح، وتعلي اسمه، وتدرك حقيقة كينونته، وتعترف بلاهوته الكامل. إن تمجيد يسوع واسمه في الوعظ والعبادة يجعل قوته تتحرك بطريقة هائلة في منح بركات وتحرير واستجابة للصلاة، ومعجزات، وشفاء وخلاص. و تحدث أمور عجيبة عندما يعظ شخص برسالة ألوهية يسوع، واسم يسوع ووحدانية الله، ولكن نادراً ما ينال الإنسان إلهاماً نتيجة لرسالة عن الثالوث.

إن الإيمان القوي بوحدانية الله والألوهية المطلقة ليسوع المسيح هو عامل حاسم في استرداد الكنيسة إلى الإيمان الكتابي الحقيقي وإلى السلطان الرسولي.

1- Brumback, p.79
2- Ramm, p. 171.